

الخيال من الشعر، أنه شعر فقيه! وحملوا ذلك على جميع أشعار الفقهاء والنحاة، والبلغاء وأصحاب القواعد في كل علم وفن.

وربما ندرت أبيات من الشعر لبعض الفقهاء، فحملها النقاد على الشذوذ، الذي لا تسلم منه قاعدة، وربما أسيء به الطن من أجلها؛ كما وقع لعروة بن أذينة، أحد فقهاء المدينة وعبادها، وكان من أرق الناس تشبيها، فقد وقفت عليه

امرأة فقالت له: أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح، وأنت القائل:

إذا وجدت أوار الحب في كبدي \* \* أقبلت نحو سقاء الماء أبترد

هذا بردت ببرد الماء ظاهره \* \* فمن لنار على الأحساء تتقد؟!

و إِنَّمَا قال هذا رجل صالح! \* \* ونحن إذا قرأنا له أيضًا قوله:

قالت — وأبىشتها وجدي وبجت به \* \* قد كنت عندي تحت السمر فاستتر

ألست تبصر من حولي؟ فقلت لها: \* \* غطي هواك وما ألقى، على بصري

وافقنا هذه المرأة، على صدق العاطفة، ورقة الخيال في هذا الشعر؛ وإن خالفناها في إساءة

الطن بصاحبها، تهدياً برد أستاذنا الفرزدق العظيم على سليمان ابن عبد الملك آنفاً!

والحق أن للفقهاء في جميع عصور الأدب الإسلامي كثيراً من روائع الشعر، وبدائع التوشيح، في

أغراض الشعر جميعاً حتى الفكاهة، ولكن الأعم الأغلب منه ينغل في مداخله، ويتراءى من

خصاصه، الروح العلمي؛ فكان الحكم منوطاً بهذا الأعم الغالب. وإلا؛ فمن هو هذا الناقد الذي

يجرؤ أن يجدد قوة الشعر، في قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة في الغزل:

كتمت الهوى حتى أضربك الكتم \* \* ولأمك أقوام، ولو لمهم ظلم

ونم عليك الكاشرون، وقبل ذا \* \* عليك الهوى قد نم، لو نفع النم

فيما من لنفس لا تموت فينقضي \* \* عناها ولا تحييا حياة لها طعم

تجنبت إتيان الحبيب تأثماً \* \* ألا إن هجران الحبيب هو الإثم؛